Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا هو مفهوم البلاغة عند عمرو بن عبيد ، وعند من يمثلّهم عمرو بن عبيد من الصوفيين الزاهدين ، قد تأثر فيه بأدب الصوفية وتعاليمهم ، وتحدث فيه عن المريدين وإفادتهم ؛ كما حدث عن بلاغة المنطق الذى لايكون إلا لله ، وبلاغة الصمت الذى توجبه الخشية مما قد يغضب الله . وهذا هو أدب الإسلام الذى أشار إليه الرسول ﷺ فى قوله : « رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أوسكت فسلم » !

كما حدد فى هذا الكلام غاية الأدب ورسالة الكلام الذى يوصف بالبلاغة من وجهة النظر التى تلائم معتقده ، واتجاه فكره الصوفى الذى ملك عليه حسه وملأ قلبه ومشاعره . وقد أوغل عمرو بن عبيد فى العبادة وملأه الخوف من فتنة الدنيا فى القول والعمل .

والدين والأخلاق ينزعان عن قوس واحدة ، ويرميان إلى غاية واحدة ، وأدب النبوة هو الأدب الذى أدب به الله أنبياءه وأولياءه ، وهو أدب الكرامة ، وأدب الفضيلة ، ولذلك قال رسول الله ﷺ « أدَّبنى ربِّى فأحسنَ تأديبى » كما قال « إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق » !

وصاحب المعتقد الدينى إنما ينظر إلى معتقده نظرة خطيرة جداً ، فيبدو له الخطأ مصحوبا بنتائج خطيرة ، ويكون موقفه من الآراء التى تمس الدين – مهما يكن من حيويتها – موقف العازف عنها ، بل هو قد يضع حداً لقراءتها على الرغم مما فيها من بهجة ومتعة(١) .

وعند بعض النقاد أن أجود الشعر هو ما حقق تلك الغاية التى أصر عليها عمرو بن عبيد ، فقد نقل ابن رشيق عند عبدالكريم بن إبراهيم النهشلى(٢) أن الشعر أصناف :

فشعر هو خير كله ، وذلك ماكان فى باب الزهد والمواعظ الحسنة ، والمثل العائد على من تمثل به بالخير ، وما أشبه ذلك .

وشعر هو ظرف كله ، وذلك القول فى الأوصاف والنعوت والتشبيه وما يفتنّ به من المعانى والآداب .

وشعر هو شرٌّ كله ، وذلك الهجاء ، وما يسرع به الشاعر إلى أعراض الناس .

---

(١) انظر (فلسفة الجمال) ٧٧ .

(٢) انظر (العمدة) ١ / ٧٦ .